

الآثار الاقتصادية لسياحة المسارات التراثية

(دراسة حالة المسارات التراثية في الرصافة القديمة من خلال مشروع نبض بغداد)

أ.د. نادية عبد المجيد السلام

نور خليل شاكر

dr.nadia@iurp.uobaghdad.edu.iq

noor.shaker2200m@iurp.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد / مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا

المستخلص

تمتلك بغداد إرثاً حضارياً وثقافياً غنياً، حيث كانت على مر التاريخ مركزاً للحضارة والعلم ومقصداً للزوار من شتى أنحاء العالم. إلا أن الحروب والصراعات التي شهدتها المنطقة في العقود الأخيرة أثرت سلباً في القطاع السياحي. يُعد تطوير المسارات التراثية في المركز التاريخي للمدينة خياراً واعداً لتنويع مصادر الدخل وتحقيق التنمية، تتبع مشكلة البحث من عدم وضوح أثر تطوير المسارات التراثية في تحفيز النشاط الاقتصادي المحلي وزيادة دخل المجتمعات المحلية.

وقد أستند البحث على فرضية مفادها أن تطوير المسارات التراثية يؤدي الى تعزيز الاقتصاد المحلي وزيادة الدخل للمجتمعات المحلية. ويهدف البحث الى تحديد أثر المسارات التراثية في تحفيز النشاط الاقتصادي وزيادة دخل المجتمعات المحلية، ينعكس ذلك من خلال عدة مؤشرات مثل زيادة تدفق الزوار والإنفاق السياحي، وزيادة الاستثمارات، وخلق فرص العمل و تنمية المجتمعات المحلية، وقد اعتمد البحث على منهج عملي شمل المسح ميداني والمقابلات والاستبانات التي استهدفت الزوار وأصحاب المصلحة كل على حدة، وقد تم تحليل البيانات باستعمالات مقياس ليكارت الثلاثي وبرنامج Excel مع توظيف أساليب التحليل الكمي الوصفي لاستخلاص النتائج.

توصلَ البحث إلى أن تطوير المسارات التراثية لا يُعد مجرد وسيلة لحفظ التاريخ بل يمثل أيضاً مصدراً اقتصادياً مهماً قادراً على تحسين مستوى المعيشة وجودة الحياة للسكان، كما يُبرز أهمية تطوير البنية التحتية وتبني ممارسات تنموية ضمن مشروع تطوير المسارات التراثية للرصافة القديمة، ويُعد تحقيق النجاح في هذه الجهود مرهوناً تطبيق استراتيجيات تسويقية فعّالة وتعزيز التكامل بين القطاعين العام والخاص، مع مراعاة الحفاظ على الهوية الثقافية للمنطقة.

الكلمات المفتاحية: المسارات التراثية ، السياحة الثقافية ، الرصافة القديمة ، مشروع نبض بغداد ، التنمية الاقتصادية.



Economic Impacts of Heritage Paths Tourism

(A Case Study of Heritage Paths in Old Al-Rusafa through the Nabdh Baghdad Project)

Noor Khalil Shaker

Dr. Nadia Abdel Majed Alsalam

noor.shaker2200m@iurp.uobaghdad.edu.iq

dr.nadia@iurp.uobaghdad.edu.iq

University of Baghdad - Urban and Regional Planning center

Abstract

Baghdad has a rich cultural and cultural heritage, as it has historically been a center of civilization and science and a destination for visitors from all over the world. However, the wars and conflicts that the region has witnessed in recent decades have negatively affected the tourism sector. The research problem stems from the unclear impact of the development of heritage paths in stimulating local economic activity and increasing the income of local communities.

The paper based on the premise that the development of heritage paths leads to strengthening the local economy and increasing income for local communities. The paper aims to determine the impact of heritage paths in stimulating economic activity and increasing the income of local communities, reflected through several indicators such as increasing the flow of visitors and tourist spending, increasing investments, job creation and Community Development. The research was based on a practical approach that included field surveys, interviews and questionnaires that targeted visitors and stakeholders individually. The data was analyzed using Three-point Likert scale and Excel program with the use of descriptive quantitative analysis methods to draw conclusions.

The research found that the development of heritage paths is not only a means of preserving history, but also represents an important economic source capable of improving the standard of living and quality of life of the population, and also highlights the importance of infrastructure development and the adoption of development practices within the project of developing heritage paths of the old Rusafa, and achieving success in these efforts depends on the application of effective marketing strategies and promoting integration between the public and private sectors, taking into account the preservation of the cultural identity of the region.

Keywords: Heritage Paths, Cultural Tourism, Old Rusafa, Nabdh Baghdad Project, economic development.



المقدمة

تعد المسارات التراثية كنوزاً حقيقية تحمل في طياتها تاريخ وحضارة الشعوب فهي لا تقتصر على كونها مجرد مواقع أثرية بل هي شريان حي يربط بين الماضي والحاضر ويقص علينا حكايات الاجيال المتعاقبة، وفي ظل التطور المتسارع برزت أهمية الحفاظ على التراث الثقافي كعنصر أساسي للتعبير عن الهوية الوطنية وباتت السياحة التراثية أحد اهم القطاعات التي تساهم في تحقيق التنمية، تهدف السياحة التراثية إلى التعرف على التراث الثقافي المادي وغير المادي لشعوب العالم، كما تعد أحد أهم القطاعات الاقتصادية التي وجدت في التراث الثقافي مصدراً جذاباً للسياح من مختلف أنحاء العالم.

1- السياحة التراثية

تشهد السياحة نمواً عالمياً مع زيادة عدد الوافدين الى الوجهات المتنوعة بمعدل 4.3% سنوياً وفقاً لمنظمة السياحة العالمية¹ في عام 2018م، حيث تعتبر قوة رئيسية لتحويل التاريخ الى سلعة فقد وجد أن هنالك علاقة متبادلة بين السياح والمواقع التراثية (Al Hagla & Hagla, 2013, p:4). كما تُعد السياحة عاملاً مؤثراً في الحفاظ على التراث، لكنها تحمل في طياتها تحديات وفرص. فقد تُسبب التغييرات البيئية والاجتماعية التي تُحدثها السياحة تأثيراً سلبياً على أصالة التراث واستدامته (Lin et al., 2024, p: 2402). ومن ناحية أخرى، تُساهم في ربط الماضي بالحاضر من خلال تقديم تجربة غنية للزوار، مما يعزز فهمهم للتراث ويساهم في النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة (Gavit, 2024, p: 2).

1-1 التعريف بالسياحة التراثية

هي زيارة الأماكن بسبب ارتباطها بالتراث الثقافي والطبيعي وغير المادي. تُركز هذه السياحة على عرض العلاقات البارزة مع الماضي المشترك في وجهة سياحية معينة. تشمل السياحة التراثية أشكالاً متعددة من التراث، تشمل التراث المادي المتمثل بالمباني والمعالم الأثرية، والتراث غير المادي المتمثل بالأساطير والاحتفالات والتقاليد، بالإضافة إلى التراث الطبيعي كالمنابر الطبيعية الثقافية. تعتبر السياحة التراثية من أقدم أشكال السفر للترفيه، وهي قطاع مهم في صناعة السياحة، حيث تساهم في تبادل وفهم الثقافات المختلفة (Brooks et al., 2023, p: 2)، ويهدف هذا النوع من السياحة الى استكشاف وتجربة البيئات التراثية من خلال زيارة المواقع التاريخية والطبيعية والأثرية لفهم حياة الناس وثقافتهم وحضارتهم في العصور السابقة وعاداتهم وتقاليدهم بطريقة مثيرة وممتعة وغير تقليدية (الخضراوي، 2012، ص: 51).

¹ منظمة السياحة العالمية: هي منظمة تابعة للأمم المتحدة تعتم بشؤون الدول من الناحية السياحية تصدر إحصائيات متعلقة بالطلب والعرض السياحي على مستوى العالم ومقرها في مدريد

يمكن تعريف السياحة التراثية بأنها نشاط سياحي يهدف إلى استكشاف وتقدير التراث الثقافي والتاريخي لمكان ما. إضافة إلى فهم الماضي وتعزيز الوعي الثقافي، وتعتبر سلسلة من الأسواق المتداخلة يسعى فيها المستهلكون إلى الاستمتاع بالتراث الثقافي والتاريخي بينما يقدم المنتجون منتجات للاستهلاك

كمعالم جذب (Balcar & Pearce, 1996, p: 206)، كما تعرفها منظمة السياحة العالمية على أنها نشاط سياحي يرغب الزائر من خلاله في اكتساب المعرفة واستكشاف واستهلاك العناصر التراثية المادية وغير المادية في وجهة سياحية محددة (Madandola & Boussaa, 2023, p: 24). أما الجمعية العامة الـ 22 لمنظمة التجارة العالمية فقد بينت أن الهدف الرئيسي من السياحة الثقافية هو التعرف على المعالم الفريدة التي يتمتع بها مجتمع ما، وتشمل الفن والعمارة والتراث التاريخي والثقافي والأدب والموسيقى، وتعدّ المواقع التراثية ذات التاريخ الطويل من أهم مناطق الجذب السياحي الثقافي (Lin et al., 2024, p: 2400).

وبذلك تعرّف بأنها نشاط سياحي منظم وموجه، يهدف إلى استكشاف وتقدير التراث الثقافي والتاريخي لمكان محدد، ويكون ذلك من خلال زيارة المواقع الاثرية والمعالم التاريخية والمتاحف والمناظر الطبيعية التي تحمل قيمة تاريخية أو ثقافية.

2- المسارات التراثية

إن المسارات والممرات على مر العصور تُعدّ أداة مهمة لتتنقل البشر حيث أنها تكونت بفعل المشي والسفر من مكان إلى آخر، أما في الوقت الحاضر فقد أصبح لبعض هذه المسارات أهمية كبيرة وشهرة واسعة بسبب أهمية الوجهة التي تقود إليها (Timothy et al., 2015, p: 1).

1-2 التعريف بالمسارات التراثية

ويمكن تعريف المسارات بصورة عامة على أنها خط سير محدد يربط بين نقطتين أو أكثر يمكن أن تكون طبيعية كالأنهار والوديان أو قد تكون من صنع الإنسان كالطرق المعبدة والطرق السريعة والسكك الحديدية (Macfarlane, 2012, p: 17).

ولقد عرّف مسار التراث العديد من الباحثين والمهتمين بالمجالات السياحية والتراثية، وتباينت آراؤهم وتوجهاتهم حول هذا الموضوع حيث تم تعريف مسارات التراث على أنها وسيلة لتنظيم تجربة الزائر من خلال توفير مسار مُفسر يمكن اتباعه سيرًا على الأقدام أو بالسيارة أو بالدراجة أو على ظهور الخيل، والذي يستند إلى التراث الطبيعي أو الثقافي لمنطقة معينة لتوفير تجربة تعليمية تعزز من استمتاع الزائر. يتم تحديد هذه المسارات على الأرض من خلال علامات إرشادية أو على الخرائط (Hayes & MacLeod, 2007, p: 48)، تم تصميمها أو تطويرها لربط المعالم التاريخية والثقافية داخل المدينة تعمل على تحسين تجربة الزوار من خلال ربط المعالم التاريخية في المدينة بمسار محدد مع إضافة عناصر أخرى تضيف قيمة للمسار وتعزز تجربة الزائر مثل الأسواق والاستراحات والمطاعم (Timothy et al., 2015, p: 129). كما يعد مسار التراث أداة متكاملة تربط بين جوانب التنمية المختلفة من خلال تسويق الموروث الثقافي وتوفير مجال تفاعلي يجمع

بين المكان والزائرين والسكان المحليين في بيئة مشتركة حيث تستند هذه التفاعلات الى احتياجات متبادلة (AI Hagla & Hagla, 2013, p: 19).

وعليه يمكن تعريف المسارات التراثية بأنها: طرق منظمة تعتمد على التراث الثقافي والطبيعي والتاريخي لمنطقة محدّدة تربط مجموعة من المواقع التاريخية والتراثية الهامة والتي تعبر عن هوية وتراث المكان بطريقة ترفيهية وممتعة وجذابة للزوار، يمكن قطعها سيراً على الاقدام غالباً أو باستعمال الدراجات الهوائية أو بالسيارة، وتُعدّ هذه المسارات وسيلة للحفاظ على التراث ونقله للأجيال القادمة وتعزيز الفوائد الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات المحلية.

2-2 مبررات ظهور المسارات التراثية

تقوم الان العديد من الدول حول العالم بتطوير المسارات التراثية لربط المواقع التاريخية والثقافية ذات الاهمية الاكبر في المدن والغرض من ذلك هو المساهمة في خلق الوعي بين المواطنين حول المناطق التاريخية داخل مدنهم وتحقّق الاهتمام بالحفاظ على هذه المناطق حيث أنها تعمل على توفير المعلومات حول الاحداث التاريخية والاماكن والشعوب وتعمل على تخليد ذكراها، إضافة الى تحسين جودة الحياة لسكانها من خلال جذب الزوار والاستثمارات وتوفير فرص العمل (Timothy et al., 2015, p: 18).

كما أنها تساعد المواطنين والسياح على الارتباط بالأجزاء التاريخية في المدينة بطريقة أكثر حميمية من خلال الترويج لتاريخ المنطقة وتراثها وتعمل على جذب السكان المحليين والسياح الى المناطق الغنية بالتراث الثقافي والمعماري والتي لم تندرج بعد في مسارات السياحة التقليدية وتعزّز من أحساس السكان المحليين تجاه القيمة التاريخية لأوطانهم (Saha et al., 2017, p-p: 100–101).

تهدف عملية تطوير المسارات التراثية الى ابقاء السائح أطول فترة ممكنة في المسار لكي يتمتّع بمختلف أنواع الجذب السياحي المتوفرة وكذلك يعمل على تشجيع المجتمعات المحلية على الاستثمار بالمشاريع الصغيرة والمتوسطة وبذلك تتاح الفرصة لهم لتحسين حالتهم المعيشية (مقابلة والقاسم، 2012، ص: 124).

2-3 التأثيرات المتبادلة بين المسارات والسياحة التراثية

إن الاطراف الرئيسة للسياحة هي المكان، والزائرون، والسكان، ويعد مسار التراث أحد المظاهر المادية للتفاعلات بين هذه المكونات الثلاثة (AI Hagla & Hagla, 2013, p: 3). ومن أهم التفاعلات التي تحدث بين المسارات وهذه الاطراف (Saha et al., 2017, p: 98) هي:

1. الحفاظ وإعادة التأهيل : حيث تساهم مسارات التراث في الحفاظ على المناطق التاريخية وتجديدها.
2. التفسير : توفر معلومات للسياح حول المواقع التراثية مما يعزز فهمهم لقيمتها التاريخية والثقافية.
3. التنمية الاقتصادية المحلية : ويكون ذلك من خلال تعزيز السياحة وتحسين الظروف الاقتصادية للسكان المحليين من خلال زيادة الدخل وفرص العمل.

ويُفترض بمسار التراث أن يوجّه التفاعلات بين الاطراف المختلفة بطريقة تضمن تسليعاً مسؤولاً لأصول التراث، من خلال الحفاظ على علاقة متوازنة بين الحفاظ واستغلال هذه الاصول (Al Hagla & Hagla, 2013, p: 7)

3- التأثيرات الاقتصادية لتطوير سياحة المسارات التراثية

يمكن للسياحة التراثية التي تتمتع بإدارة ناجحة أن تولد أموالاً كبيرة توفر إمكانيات للدول من حيث تنويع مصادر الدخل والعائدات النقدية الاجنبية وكذلك توفير فرص عمل جديدة (Soufiane et al., 2021, p: 1)، ولقد برز تطوير السياحة التراثية كمورد للدخل والتنمية الى جانب تعزيز فخر المجتمع وهويته كهدف لكل من المؤسسات التراثية ومخططي السياحة، وقد كشفت الابحاث السابقة أن السياح التراثيين من المرجح أن يقوموا بأنفاق أموال أكثر في الرحلة الواحدة مقارنة بأنواع السياحة الاخرى (Çela et al., 2009, p: 245)، ووفقاً لتوقعات مجلس السفر والسياحة العالمي فإنه في عام 2033م ستصل مساهمة قطاع السياحة والتراث الثقافي في الناتج الاجمالي المحلي العالمي الى 15.5 ترليون دولار أمريكي وسوف توفر السياحة كنوع من انواع الصناعة 430 مليون فرصة عمل في جميع أنحاء العالم (Safarov et al., 2024, p: 335). وتعتبر التنمية الاقتصادية مقياساً مناسباً لدراسة تأثيرات تطوير المسارات التراثية (Al Hagla & Hagla, 2013, p: 6)، أن تطوير المسارات التراثية في المراكز التاريخية ينتج عنه فوائد اقتصادية متعدّدة الواجهه بما في ذلك زيادة فرص العمل والاعمال التجارية للحرفيين والمرشدين السياحيين والعاملين في مجال الضيافة بالإضافة الى تحفيز سوق العمل وتنشيط الاقتصاد المحلي بسبب زيادة تدفق حركة الزوار، كما يمكن أن تؤدي الإيرادات المتزايدة من السياحة إلى استثمار في مشاريع مجتمعية مثل المدارس والمرافق الصحية والمناطق الترفيهية، مما يحسن من جودة الحياة للسكان (Hasan et al., 2024, p: 3).

إن الاعتماد المفرط على السياحة التراثية وتطوير المسارات كركيزة أساسية للاقتصاد المحلي سلاح ذو حدين ، فمن جهة قد يؤدي إلى تذبذب الاقتصاد المحلي نتيجة التقلبات الخارجية، كما قد يؤدي إلى زيادة تكاليف المعيشة وتقويض فرص العمل المستقرة للسكان المحليين، ومن جهة أخرى قد يؤدي التوسع السياحي السريع، خاصة في المناطق التي أدرجت حديثاً ضمن التراث العالمي، إلى أعباء اقتصادية وإدارية كبيرة على المجتمعات المحلية، وقد يتسبب في تدهور جودة الحياة فيها (Jimura, 2019, p-p: 101–102) ويؤدي ذلك بالنتيجة الى هجرة السكان الاصليين وفقدان المكان لحيويته والروح الاجتماعية الخاصة به (Abed & Hadi, 2023, p: 1). لذا، فإن إدارة التطوير السياحي بشكل حكيم وحذر أمر بالغ الأهمية لتحقيق التوازن بين تحقيق المكاسب الاقتصادية وحماية الموارد المحلية والمجتمعات (Jimura, 2019, p: 102).

1-3 أنواع التأثيرات الاقتصادية للمسارات التراثية

يقصد بالتأثير الاقتصادي هو تأثير مالي يتم تحفيزه من خلال نفقات السياح التي تسبب تغييرات في الدخل والعمالة وقيمة الناتج المحلي (Lukoseviciute et al., 2022, p: 369)، ويعدُّ الشرط الأكثر أهمية لتلبية الاحتياجات البشرية ولأي تحسينات لظروف المعيشية في المجتمع (Al Hagla & Hagla, 2013, p: 5)، وتنقسم التأثيرات الاقتصادية للمسارات التراثية الى 3 أنواع (Saha et al., 2017, p: 98) هي التأثيرات المباشرة التي تشير الى العوائد المالية المباشرة الناتجة عن أنفاق الزوار على الخدمات السياحية والتي تشمل النقل والإقامة والطعام وأجور الدخول للأماكن السياحية والترفيهية، والتأثيرات الغير مباشرة التي تحدث نتيجة للأنفاق السياحي الذي ينعكس على الاقتصاد المحلي من خلال دعم أعمال أخرى لا تتعلق بصورة مباشرة بالسياحة، حيث أنها لا تتعلق بالنشاط السياحي بصورة مباشرة وتشمل الاعمال التجارية التي تدعم صناعة السياحة مثل تجارة التجزئة والبنى التحتية والخدمات الامنية، والتأثيرات المحفزة الناتجة عن أنفاق العاملين الذين يعملون في قطاع السياحة حيث يقوم هؤلاء العاملين بأنفاق دخلهم على المنتجات والخدمات العامة وذلك يعزز من مستوى المعيشة وجودة حياة السكان (Jimura, 2019, p: 82).

2-3 المؤشرات الاقتصادية لتطوير المسارات التراثية

إن أهمية المسارات التراثية تتجاوز كونها مجرد مواقع تاريخية، فهي تمثل رافداً اقتصادياً هاماً يمكن أن يسهم في تنمية المجتمعات المحلية، وتحسين مستوى المعيشة، وتعزيز الهوية الثقافية، ولتحقيق هذه الأهداف لا بدّ من تطوير المسارات التراثية بطريقة تراعي الحفاظ على القيمة التاريخية والثقافية لهذه المواقع، وفي الوقت ذاته تُساهم في تحقيق عوائد اقتصادية ملموسة (Gavit, 2024, p: 2)، ولتقييم مدى نجاح هذه الجهود التنموية، يُمكن الاعتماد على مجموعة من المؤشرات الاقتصادية التي تُسلط الضوء على مختلف جوانب الأثر الاقتصادي، والتي تُساعد على رسم صورة واضحة عن مدى مساهمة هذه المسارات في النهوض بالاقتصاد المحلي. وفي هذا الجزء من البحث سنتناول أبرز المؤشرات الاقتصادية لتطوير المسارات التراثية، مع التركيز على أهميتها ودورها في قياس مدى نجاح جهود التطوير، وسنستعرض بعض الأمثلة الناجحة من مختلف دول العالم التي استطاعت أن تستثمر في تراثها لتحقيق تنمية اقتصادية.

1-2-3 الانفاق السياحي

يشير إلى الاموال التي يتم أنفاقها من قبل الزوار في مختلف الأنشطة والخدمات المرتبطة بالسياحة وتتمثل بتكاليف الإقامة والطعام والترفيه (Khattak & Ali, 2019, p: 26)، كما أن الجمع بين مناطق الجذب المختلفة عبر مسار تراثي واحد منظم وذي إدارة جيدة له القدرة على إطالة فترة بقاء الزوار في هذا المسار وهذا يعني زيادة نفقاتهم وإيرادات المجتمع (Jaafar et al., 2019, p: 69)، ومن خلال الدراسات السابقة وجد أن السفر الجماعي يزيد من النفقات بـ 1.6 مرة أكثر من الانفاق الفردي، كما أن تطوير الموقع والاستثمارات والتسويق التجاري يساهم في تحسين الوجهة حيث وجد أن كل يورو يتم استثماره في هذه

المسارات يولد 5 يورو للمجتمع (Lin et al., 2024, p: 2414). نظراً لطبيعة أنفاق الزوار المتغيرة في المواقع التراثية، فإن دراسة سلوكهم وتفضيلاتهم خلال زيارتهم أمر بالغ الأهمية لوضع استراتيجيات ناجحة لإدارة هذه المواقع، وتعزيز قيمتها الاقتصادية على المجتمعات المحيطة، كما وجد من خلال دراسات عديدة في الولايات المتحدة الأمريكية أن أعلى نسبة للأنفاق هي على الإقامة ويليها التسوق (Çela et al., 2009, p: 245,254)، كما يتسم الزوار المحليين وغير المحليين بسلوكيات مختلفة في نفس الموقع التراثي وأنماط مختلفة من الانفاق، وتُعد النفقات للزوار غير المحليين أكثر أهمية لأن الأموال التي ينفقونها تعتبر مصدر جديد للأموال التي تدخل إلى الاقتصاد المحلي وتحفز النمو وتزيد من الثروة الجمالية (Bowker et al., 2007, p. 257).

3-2-2 فرص العمل

إن تطوير المسارات التراثية يؤدي إلى زيادة الأنشطة التجارية التي تنشئ فرص عمل جديدة مثل افتتاح مطاعم وأسواق جديدة، مما يعود بالنفع على السكان المحليين من خلال توفير مصادر دخل جديدة (Khattak & Ali, 2019, p: 92)، وبذلك تعمل على تعزيز القاعدة الاقتصادية للمنطقة وتوفير الأموال اللازمة لتطوير التراث الثقافي من قبل الحكومات المحلية (Lin et al., 2024, p: 2415)، تؤدي التحولات الاقتصادية في المناطق التراثية إلى تغيير في أنماط الإنتاج واختفاء بعض الأعمال الحرفية والتقليدية وظهور أنماط جديدة للعمل كالإرشاد السياحي والأعمال الفندقية ومحلات بيع التذكارات (عبد الجبار & ضمّد، 2021، ص: 54).

3-2-3 جذب الاستثمارات

هو خلق بيئة تجذب الموارد المخصصة لتطوير هذه المسارات مما يؤدي إلى تحقيق فوائد متعددة للمجتمع المحلي حيث تعمل على توليد الإيرادات وخلق فرص عمل جديدة وتعمل على تحسين جودة الحياة مما يساهم في تقديم خدمات أفضل مع الحفاظ على التراث الثقافي (Khattak & Ali, 2019, p: 30)، كما تنشأ مشاريع المسارات عادةً بتمويل حكومي، لكن بعد فترة من نجاح هذا المسار يصبح بحاجة إلى أن يكون أكثر توافقاً مع الأهداف التجارية لكي يستجيب لاهتمامات الزوار وتقديم تجارب فريدة لهم تؤكد على البعد الثقافي والتراثي للمكان، وهذا بدوره يتطلب استثمارات خارجية أو داخلية من قبل جهات متعددة لمراعاة تحقيق توازن بين الحفاظ على القيم التراثية والاستجابة لمتطلبات السوق (Barber, 2019, p: 10).

3-2-4 تنمية المجتمعات المحلية

تُعد السياحة الثقافية والمسارات التراثية محركاً أساسياً لتنمية المجتمعات المحلية، وهذا بدوره يتطلب تخطيطاً استراتيجياً وتعاوناً بين جميع الأطراف المعنية لتقديم تجربة سياحية أصلية ويتطلب ذلك تطوير البنية التحتية والتسويق الفعال للمسار وتدريب الموظفين وتوفير الدعم للمواقع والبرامج الثقافية والتراثية (Rosenfeld, 2008, p-p: 11-12). حيث أن عدم توفر الإدارة الفعالة في المواقع والمسارات التراثية تؤدي

الى النزوح القسري للسكان وتدهور البيئة وزيادة معدلات الجريمة والامراض بالإضافة الى فقدان القيم والممارسات الثقافية (Brooks et al., 2023, p: 23)، بالإضافة الى ارتفاع أسعار الاراضي وأسعار الايجارات مما يؤثر سلباً على حياة السكان الاصليين (Abed & Hadi, 2023, p: 4).

الجدول 1.3 يوضح التأثيرات الاقتصادية لتطوير المسارات التراثية وعلاقتها بالمؤشرات الاقتصادية			
التأثيرات الاقتصادية			المؤشرات الاقتصادية
التأثيرات المحفزة	التأثيرات الغير المباشرة	التأثيرات المباشرة	
زيادة إنفاق العاملين في قطاع السياحة على المنتجات والخدمات، مما يعزز مستوى المعيشة وجودة الحياة للسكان	زيادة الطلب على المنتجات والخدمات من قبل الموردين الذين يدعمون صناعة السياحة، مثل: تجار التجزئة والشركات التنظيف والامن	زيادة إنفاق السياح على الخدمات السياحية مثل: الإقامة والطعام والترفيه رسوم دخول المواقع التراثية	الانفاق
تحسين القاعدة الاقتصادية للمنطقة و توفير الأموال لتطوير التراث الثقافي من قبل الحكومات المحلية	زيادة فرص العمل في القطاعات التي تدعم السياحة بشكل غير مباشر	خلق فرص عمل جديدة في قطاع السياحة، مثل العمل في المطاعم العمل في الأسواق الإرشاد السياحي	فرص عمل
تحقيق التوازن بين الحفاظ على القيم التراثية وتلبية متطلبات السوق	تشجيع الاستثمار في القطاعات المرتبطة بالسياحة	جذب الاستثمارات لتطوير المسارات التراثية، مما يؤدي إلى توليد خلق فرص عمل جديدة وتحسين جودة الحياة	جذب الاستثمارات
تحسين الظروف المعيشية للسكان الحفاظ على القيم والممارسات الثقافية	الحد من النزوح القسري للسكان و الحفاظ على البيئة والحد من الجريمة	تطوير البنية التحتية و التسويق الفعال للمسارات التراثية وتدريب الموظفين و دعم المواقع والبرامج الثقافية والتراثية	تنمية المجتمعات المحلية

المصدر : عمل الباحثة

3-3 أمثلة عالمية للتأثيرات الاقتصادية لتطوير المسارات التراثية

سوف نستعرض في هذا الجزء من البحث نماذج عالمية وعربية رائدة في تطوير المسارات التراثية ضمن مراكزها التاريخية، مع التركيز على دراسة وتحليل المؤشرات الاقتصادية لهذه المسارات.

3-3-1 مسارات التراث في ولاية تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية

تولي ولاية تكساس أهمية كبيرة للسياحة، حيث تُعدُّ رافداً اقتصادياً حيوياً يساهم بأكثر من 70 مليار دولار في اقتصادها، وانطلاقاً من إدراكها للدور المحوري للسياحة التراثية في التنمية المحلية، أطلقت الولاية عام 1981 برنامجاً متكاملاً لتطوير المسارات التراثية، يعتمد هذا البرنامج على شراكة فعالة بين القطاعين العام والخاص، ويشمل كافة مقاطعات الولاية، ويهدف إلى خلق فرص عمل جديدة ودعم المجتمعات المحلية، ويتألف من عشرة مناطق تراثية موزعة على أكثر من 250 مقاطعة (Texas historical commission, 2017, p: 2)، أظهرت الدراسات أن برنامج المسارات التراثية في ولاية تكساس له تأثير إيجابي على الاقتصاد المحلي، حيث ساهم في زيادة الإيرادات السياحية بنسبة 13.9% وأدى إلى توفير حوالي 79 ألف وظيفة في هذا المجال، مما يساهم في دعم المجتمعات المحلية وتنمية الاقتصاد، كما ساهم زوار المسارات التراثية بحوالي 12.5% من إجمالي أنفاق الزوار للولاية وهذا ما يعادل 8.6 مليار دولار (Bloustein, 2015, p: 9)، كما قد بلغ إجمالي الاستثمار التراكمي في مناطق المسارات التراثية ما يزيد عن 5.2 مليار دولار منذ عام 1981م (Texas historical commission, 2017, p: 2).

أظهر البرنامج أيضاً نجاحاً ملحوظاً في تعزيز السياحة التراثية ودعم الاقتصاد المحلي. ويُعزى هذا النجاح إلى تبني البرنامج مجموعة من الممارسات الفعالة كإقامة تعاون وثيق بين القطاعين العام والخاص، بالإضافة إلى تنظيم ورش عمل وندوات لتعزيز الوعي المجتمعي بأهمية التراث، وتوفير التمويل اللازم لإدارة وصيانة المسار من خلال التعاون بين وزارة النقل واللجنة التاريخية لولاية تكساس، بالإضافة إلى توفير مواقع الانترنت وتطبيقات الهاتف المحمول ووسائل التواصل الاجتماعي لاستهداف جمهور أوسع من المهتمين بالسياحة التراثية (Texas historical commission, 2017, p-p: 5-8).

3-3-2 مسار الدرب الأحمر التراثي في القاهرة

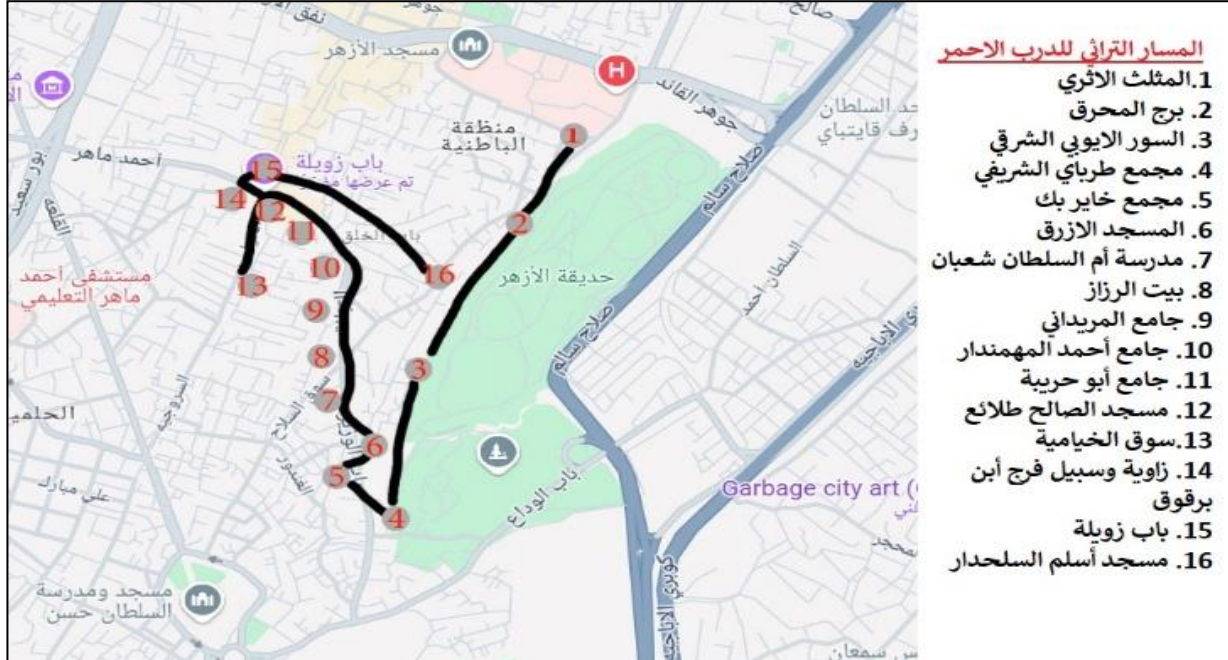
الدرب الأحمر هو حي تاريخي يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من وسط القاهرة، ويضم عدد كبير من المباني التاريخية والتراثية وعدد من الأسواق التراثية للحرف والصناعات اليدوية، ويُعدُّ الآن منطقة جذب للزوار والمستثمرين المحليين والخارجيين نظراً لأهميته التاريخية (Mekawy et al., 2019, p: 171).

منذ عام 2000م قامت مؤسسة الأغا خان² وبالتعاون مع الحكومة المصرية بأعمال تطوير وإعادة تأهيل حي الدرب الأحمر (السباعي، 2022، ص: 170) وفي عام 2018م بتمويل من الاتحاد الأوروبي تم ربط 12 موقعاً بمسار سياحي يعمل على إتاحة الفرصة للزوار لاستكشاف المواقع التاريخية والاثريّة الغنية للحي مثل الأضرحة و المساجد التاريخية إضافة إلى الأسواق القديمة (AKDN, 2024)، تعتمد المنطقة بالدرجة الأساس

² هي منظمة دولية تنموية تعمل على دعم المجتمعات في آسيا وأفريقيا وتركز جهودها على معالجة الأسباب الجذرية للفقر

في اقتصادها على النشاط التجاري المرتبط بالسياحة ولكن على الرغم من ذلك وجد أن نسبة البطالة في المنطقة تتجاوز 50 % وفقاً لمسح أجرته وزارة الثقافة المصرية عام 2002م (السباعي، 2022، ص: 176)، لذلك كان لابد من عمل نهضة حقيقية في الحي والارتقاء بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي لسكانه من خلال تطوير الحي وأنشاء مسار تراثي يجمع بين المواقع والاصول التراثية.

وقد تم تطوير المسار التراثي في الدرب الاحمر من خلال الشراكات متعددة القطاعات حيث أثمرت الشراكة بين القطاع العام (وزارة الثقافة، محافظة القاهرة، المجلس الأعلى للآثار) والقطاع الخاص (مؤسسة الأغا خان) عن إنجازات ملموسة، منها إنشاء حديقة الأزهر، وترميم المنطقة التاريخية ومعالمها الأثرية، إضافة إلى التطوير العمراني والاجتماعي، وقد ساهم ذلك في اجتذاب أكثر من 3000 زائر خلال عام 2023م، إضافة إلى تطوير قطاع السياحة عبر تدريب الشركات السياحية المحلية، وتعزيز قدراتهم في الادارة السياحية وتحديث واجهات المحلات والمتاجر الحرفية على طول المسار، وقد قامت مؤسسة الاغا خان تمويل عدد كبير من المشاريع الصغيرة بما يصل الى مليون دولار سنويا لدعم أكثر من 400 حرفي ومشاريع تصنيع صغيرة (AKDN, 2024)، وكذلك التمكين الاقتصادي والاجتماعي من خلال توفير القروض الصغيرة، والتدريب المهني، بهدف زيادة العائدات الاقتصادية للمجتمع، وتم ذلك عبر إنشاء "شركة تنمية الدرب الأحمر"، وهي جمعية محلية تعمل على النهوض بالواقع الاقتصادي والاجتماعي لسكان المنطقة حيث تراجعت مستويات البطالة وانحسرت بنسبة 4% في الموسمي وباب الشعرية نظرا لزيادة النشاط التجاري وارتفعت القيمة الإيجارية في المنطقة إلى 500 جنيه بعدما كانت تتراوح بين 10 - 150 جنيه (السباعي، 2022، ص: 182).



الشكل 1.3 يوضح المناطق التاريخية للمسار التراثي في حي الدرب الاحمر في القاهرة
المصدر : عمل الباحثة

الجدول 2.3 يوضح المؤشرات الاقتصادية لتطوير المسارات التراثية في ولاية تكساس ومنطقة الدرب الاحمر في القاهرة		
المؤشرات الاقتصادية	مسارات ولاية تكساس	مسار الدرب الاحمر
الاتفاق	<ul style="list-style-type: none"> يساهم زوار المسارات التراثية بحوالي 12.5% من إجمالي أنفاق الزوار للولاية وهذا ما يعادل 8.6 مليار دولار زيادة الإيرادات الناتجة عن السفر والسياحة بنسبة 13.9% 	<ul style="list-style-type: none"> لا يتوفر معلومات موثوقة حول زيادة أنفاق الزوار في المسار نظراً لحدثة إنشاءه زيادة أعداد الزوار الذي يزورون المنطقة بعد تطوير المسار التراثي في الحي حيث وجد أنه زار المنطقة أكثر من 3000 زائر خلال عام 2023م
فرص عمل	<ul style="list-style-type: none"> وفرت السياحة والمسارات التراثية أكثر من 79000 وظيفة في جميع أنحاء الولاية 	<ul style="list-style-type: none"> تراجعت مستويات البطالة بشكل كبير حيث أنحسرت بنسبة 4% في الموسمي وباب الشعرية نظراً لزيادة النشاط التجاري
جذب الاستثمارات	<ul style="list-style-type: none"> بلغ إجمالي الاستثمار التراكمي في مناطق المسارات التراثية مايزيد عن 5.2 مليار دولار منذ عام 1981م. 	<ul style="list-style-type: none"> تم تمويل عدد كبير من المشاريع الصغيرة من قبل مؤسسة الاغا خان بما يصل الى مليون دولار سنوياً لدعم أكثر من 400 حرفي ومشاريع تصنيع صغيرة
تنمية المجتمعات المحلية	<ul style="list-style-type: none"> تطوير البنية التحتية و التسويق الفعال للمسارات التراثية وتدريب الموظفين ودعم المواقع والبرامج الثقافية والتراثية 	<ul style="list-style-type: none"> أدى زيادة أعداد الزوار في الحي وتدفق السياح الى عودة عدد كبير من السكان الذين غادروا نتيجة لتردي الأوضاع وسوء الخدمات أرتفعت القيمة الإيجارية في المنطقة الى 500 جنيه بعدما كانت تتراوح بين 10 - 150 جنيه

المصدر : عمل الباحثة

من خلال ما سبق نجد أنه لقياس مدى نجاح تطوير المسارات التراثية يمكن الاعتماد على مؤشرات مهمة تدلُّ على التأثيرات الاقتصادية لهذه المسارات أبرزها الإنفاق السياحي المرتبط بأعداد الزوار ومدة إقامتهم، وفرص العمل التي تنشأ في قطاعات كالإرشاد السياحي والخدمات الفندقية. كما يُعد جذب الاستثمارات عاملاً حاسماً في دعم البنية التحتية وتحسين الخدمات، ويتطلب ذلك شراكة فعالة بين القطاعين العام والخاص والمجتمعات المحلية. وتُعد استراتيجية التسويق أداة أساسية لإبراز القيمة التراثية للمسار واستقطاب الزوار عبر الوسائط الرقمية والمطبوعة.

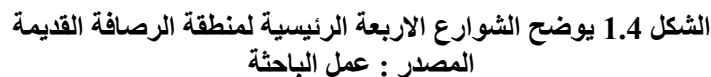
4- التأثيرات الاقتصادية لتطوير المسارات التراثية في الرصافة القديمة

تُعدُّ بغداد جوهرة التراث العربي والإسلامي ومركزاً للحضارة والمعرفة منذ القدم، فقد شهدت المدينة على مر العصور ازدهاراً كبيراً واستقطبت الزوار من شتى أنحاء العالم، إلا أن الحروب والصراعات التي شهدتها البلد والمنطقة بصورة عامة في العقود الأخيرة حالت دون تقدمها في القطاع السياحي بسبب الأضرار الجسيمة التي لحقت ببنيتها التحتية وبتراثها الغني، بالإضافة إلى الافتقار إلى الإدارة الجيدة والتخطيط الاستراتيجي لتنمية هذا القطاع (حمد، 2013، ص: 203)، وفي الوقت الحاضر تقوم الحكومة المحلية المتمثل بأمانة بغداد بالتعاون مع عدد من المؤسسات في القطاع الخاص المتمثلة بصندوق تمكين³ ورابطة المصارف العراقية بأعادة تأهيل منطقة الرصافة القديمة وتطوير المسارات التراثية فيها لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومواكبة التوجهات السياحية العالمية عن طريق مشروع "نبض بغداد" وهي مبادرة لتأهيل بغداد القديمة عبر ثلاث مراحل أنجزت منها إلى الآن مرحلتين، شملت المرحلة الأولى والثانية تأهيل شارع المتنبي وزقاق السراي أما المرحلة الثالثة فسوف تشمل تأهيل شارع الرشيد، حيث تم معالجة التشوه البصري للواجهات المعمارية المتهاكلة والمهدمة جزئياً وتوحيد واجهات المحلات في شارع المتنبي، إضافة إلى تجهيز المساربين بالإنارة الحديثة، وقد حافظت كافة عمليات التأهيل على الهوية التاريخية للمكان دون المساس بالتراث المعماري لمبانيه (تمكين، 2022، ص: 26).

1-1 التعريف بمنطقة الرصافة القديمة ومساراتها

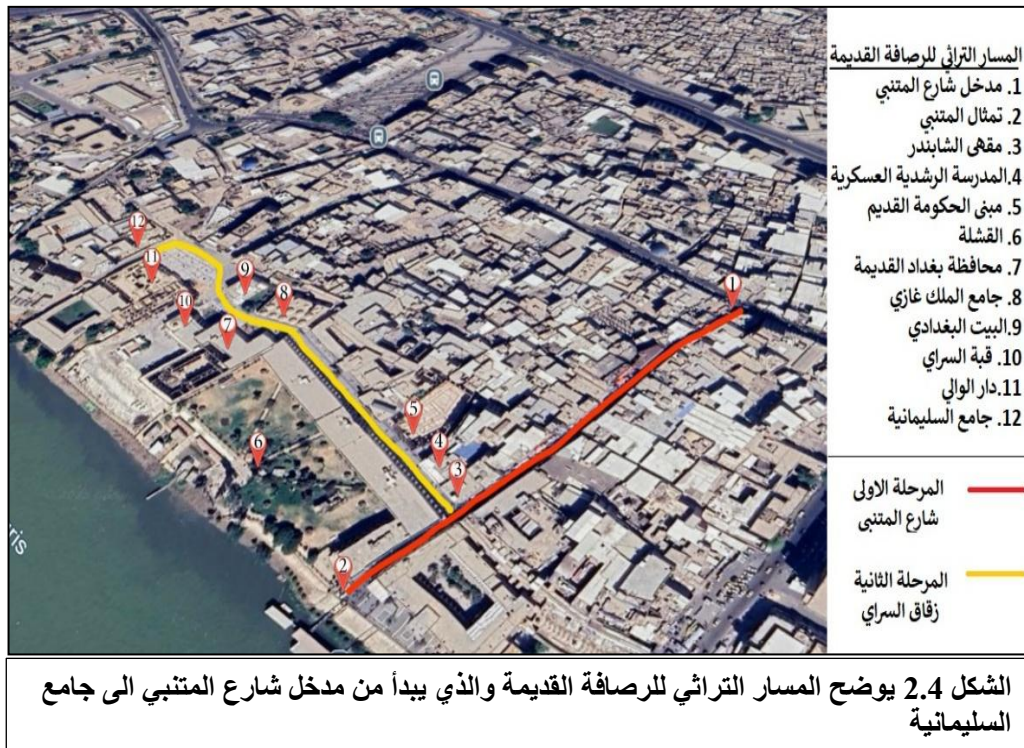
تُعدُّ الرصافة القديمة أحد المناطق الأربعة التاريخية في مدينة بغداد وتشكل القسم الأكبر منها، بناها الخليفة المنصور كمعسكر لولده المهدي سنة 151هـ (768م) خارج أسوار مدينة بغداد في الجهة الشرقية من نهر دجلة (مكية، 1969، ص: 24)، وأستمرت المدينة بالنمو إلى الآن، وتحتل المنطقة بالوقت الحالي 4 شوارع رئيسة هي الرشيد والجمهورية والكفاح والشيخ عمر وتقع فيها بعض أهم المعالم التاريخية في مدينة بغداد كالمدرسة المستنصرية والقصر العباسي وكذلك منارة جامع الخليفة القديم وعدد من الجوامع التاريخية مثل جامع الخفافين وجامع المرادية وجامع الحيدرخانه (مكية، 1969، ص: 24، 81).

³ هي مبادرة لتمويل النشاطات المجتمعية والانسانية أنشأها البنك المركزي العراقي ورابطة المصارف العراقية عام 2017م



2-4 المسار التراثي للرصافة القديمة

وهو المسار الممتد من مدخل شارع المتنبي الى جامع السليمانية التاريخي، ويمثل هذا المسار المرحلتين الاولى والثانية من مشروع نبض بغداد الذي يهدف الى احياء منطقة الرصافة القديمة، يرشد المسار الزائرين عبر طريق يضم العديد من المباني التراثية القديمة ومحلات بيع الكتب والمقاهي والمعالم التاريخية والمتاحف المعارض الفنية حيث يستكشف المسار أسلوب الحياة التقليدي في الرصافة القديمة من خلال دمج الانشطة الاقتصادية مع الهوية التراثية التقليدية لسكان المدينة القديمة كجزء أساسي لهذا المسار.



3-4 تحليل التأثيرات الاقتصادية لتطوير المسار التراثي للرصافة القديمة

إن تطوير المسارات لا يقتصر على الحفاظ على التاريخ بل يمثل فرصة اقتصادية واعدة، وفي هذا الجزء من البحث سوف ندرس أهم الممارسات التنموية التي قامت بها أمانة بغداد بالتعاون مع "صندوق تمكين" لتطوير المسارات التراثية في مركز الرصافة القديمة وتحليل التأثيرات الاقتصادية المترتبة على هذا التطوير من خلال المؤشرات الاقتصادية المستخلصة من الجانب النظري في هذا البحث، فقد تم إجراء عدد من المقابلات والزيارات الميدانية للمنطقة إضافة الى عمل نوعين من الاستبيانات أحدها خاصة بأصحاب المهن والاعمال على طول المسار، والاخرى خاصة بالزوار من داخل و خارج بغداد.

وقد وجد أن أهم الممارسات التنموية لتطوير المسارات التراثية هي التمويل حيث عمل البنك المركزي العراقي بالتعاون مع رابطة المصارف العراقية من خلال "صندوق تمكين" على تأهيل الكثير من المنشآت

الثقافية ومن ضمنها مسارات الرصافة القديمة، وعملوا على تجديد المباني التراثية للمسار وتوحيد واجهات المحلات التجارية والدلالات الاعلانية ومعالجة التشوه البصري، فضلاً عن تجديد البنى التحتية ووحدات الانارة للمسار، وعلى الرغم من ذلك فإن كافة أعمال التجديد حافظت على تراث المسار وهويته والحفاظ على الشكل المعماري التراثي لمبانيه (تمكين، 2022، ص: 28).

وقام الصندوق أيضاً بالتعاون مع عدد من منظمات المجتمع المدني ووسائل الاعلام العراقية بتنظيم عدد من الاحتفالات والفعاليات للتسويق لهذا المسار كتنظيم فعالية يوم بغداد واحتفالات رأس السنة الميلادية، أدى ذلك الى زيادة أعداد الزائرين للمسار كما تقرر تمديد ساعات استقبال الزوار الى ساعات متأخرة من الليل بعد ان كان يتم إغلاقه في الساعة الثانية ظهراً، وهذا ساهم في عودة الحياة للشارع (تمكين، 2022، ص: 29)، ولكن وجد أن هنالك قصور واضح في التسويق للموقع على مواقع التواصل الاجتماعي للجهات الرسمية الحكومية، فأن الموقع الرسمي لوزارة الثقافة والسياحة العراقية لا تتوفر فيه معلومات كافية عن المسار، لكن تتوفر فقط بعض الاخبار العامة وهذا بالنتيجة يؤثر سلباً على التسويق للمسار لمن هم من خارج المدينة أو حتى السياح الاجانب، فقد وجد من خلال استبيان أجري على عينة عشوائية من الزائرين بلغت 150 زائر أن 2.6% منهم فقط عرفوا عن الموقع من خلال جهات رسمية حكومية، كما وجد أن أكثر من 37.7% منهم يفضلون زيارة المسار مساءً، وأن أكثر من 42.1% منهم لم يكن يزور المسار قبل التطوير وأن نسبة 66%

منهم كرروا الزيارة أكثر من مرة واحدة، وبهذا نجد أن جهود التسويق للمسار لاتزال محدودة وتحتاج الى تطوير كبير لتواكب المعايير الدولية.

4-3-1 المؤشرات الاقتصادية لتطوير المسار

من خلال الاطار النظري لهذا البحث تم استخلاص مؤشرات لقياس التأثيرات الاقتصادية لتطوير المسارات التراثية، يهدف هذا البحث الى تحليل هذه التأثيرات بشكل معمق في منطقة الدراسة من خلال معرفة مدى زيادة تدفق الزوار للمسار والانفاق السياحي وزيادة الاستثمارات وفرص العمل وتنمية المجتمعات المحلية، ولتحقيق ذلك تم اتباع منهجية بحثية متكاملة تتضمن مقابلات مع أصحاب الاعمال والعقارات في منطقة الدراسة ومسح ميداني شامل للمنطقة بالإضافة الى إجراء استبيان لعينة عشوائية من الزوار بهدف جمع بيانات حول أنماط أنفاقهم ودوافع زيارتهم وانطباعاتهم عن المنطقة.

4-3-2 تدفق الزوار والانفاق السياحي

من خلال الاستبيان الذي أجري على عينة عشوائية من الزوار للمسار وجد ان من 42.1% من الزوار لم يزوروا المسار سابقاً على الرغم من أن أكثر من 80% منهم هم من سكان مدينة بغداد، وان 38.6% منهم زاروا المسار أكثر من 5 مرات وأن 75% ممن كانوا يزورون المسار سابقاً زادت زيارتهم للمسار بعد التطوير، ويشير ذلك الى أن المسار يقدم أجواء ممتعة وجاذبة للزوار حيث وجد من خلال الاستبيان أن

الزائرين يأتون الى المسار في الغالب لأغراض ترفيهية وتراثية وأن 57% منهم يسلكون المسار كله من بدايته الى نهايته للاستمتاع بجميع الفعاليات على طول المسار.

ومن بين النتائج الملحوظة أن غالبية الزائرين هم من فئة الشباب حيث وجد أن نسبة الزائرين من عمر 16- 45 سنة هي 91.2% وأن نسبة الاناث هي 49%، وأن نسبة الاشخاص الذين يأتون بمفردهم للمسار هم 14.9% أما الغالبية العظمى منهم يأتون برفقة الالهل أو الاصدقاء، نلاحظ أن هنالك زيادة في تدفق الزوار للمسار بعد التطوير وخاصة في أيام العطل والمناسبات والفعاليات.

إن المسار في السابق قبل التطوير كان يقتصر على بيع الكتب في الطابق الارضي من المباني أما الطوابق العليا فكانت تستعمل كمطابع للكتب أو المجالات أو مخازن والمكان الترفيهي الوحيد في المسار هو مقهى الشابندر التراثي لذلك فإن المسار كان يفتقر الى التنوع في الفعاليات التي تؤدي الى زيادة الانفاق،

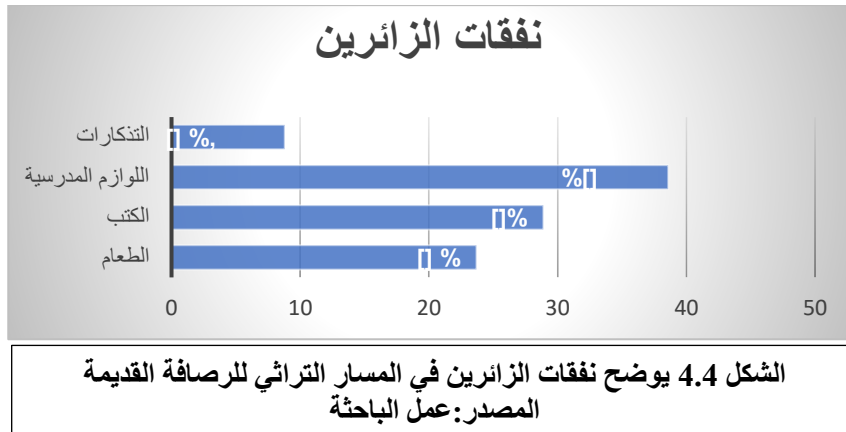
ولكن بعد التطوير افتتحت عدد من المقاهي والمطاعم على طول المسار حيث تم استغلال الطوابق العليا من المباني لإنشاء المعارض الفنية والمقاهي التراثية كما زاد عدد بسطات بيع التذكارات بالإضافة الى الكتب، كما شهد زقاق السراي الذي كان يخلو من المحلات التجارية افتتاح محلات جديدة مما يحفز الانفاق خلال المسار كما في الشكل التالي:



الشكل 3.4 يوضح افتتاح محلات تجارية جديدة في زقاق السراي
المصدر: عمل الباحثة

وعندما تم سؤال الزائرين من خلال الاستبيان عن مدى أنفاقهم وجد أن 88.5% من الزائرين ينفقون أموال خلال زيارتهم للمسار، كما وجد انه بسبب الاقبال على زيارة المسار زادت أسعار السلع وفقاً لرأي

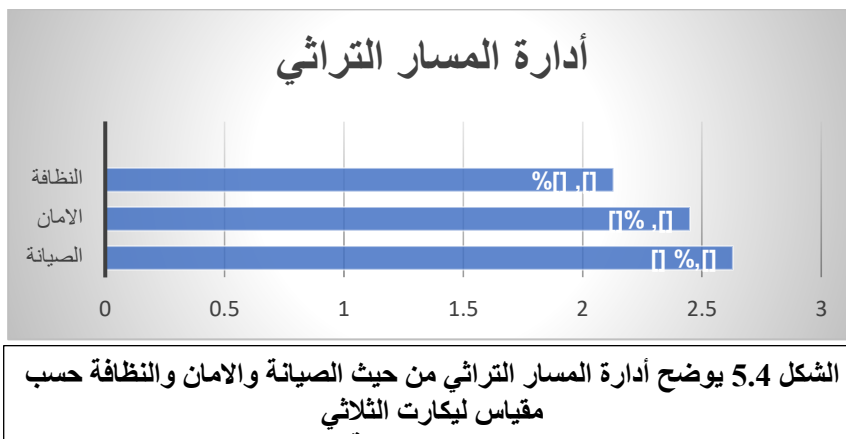
61.9% من الزائرين، وأكد أصحاب المحال التجارية زيادة الايجارات الشهرية والخلو (السرقفلية) الى ما يزيد على الضعف بعد تطوير المسار إضافة الى ارتفاع أجور التحميل ونقل البضائع وعليه انعكس ذلك على أسعار السلع التجارية ويكون أنفاق الزائرين موزع كما يلي:



2-2-3-4 جذب الاستثمارات

لجذب الاستثمارات للمسار يجب أن تتوفر عناصر مهمة كالبنى التحتية والامان والادامة والتسهيلات الحكومية للمستثمرين، وبالنسبة لمنطقة الدراسة فإن أحد أهم الاعمال التي قامت بها أمانة بغداد بالتعاون مع صندوق تمكين هي تجديد البنى التحتية وعناصر الانارة ورصف الطرق وترميم واجهات المباني، كما تشجع الحكومة العراقية على الشراكة بين القطاعين العام والخاص في تنفيذ المشاريع التنموية، وهذا قد يفتح الباب أمام استثمارات خاصة في تطوير وإدارة المواقع التراثية مثل المسارات التراثية في الرصافة القديمة.

تم استعمال مقياس ليكارت الثلاثي لتسجيل اجابات الزوار حول مدى توفر عوامل السلامة والامان والنظافة والصيانة على طول المسار، وقد أظهر الاستبيان أن غالبية الزائرين يرون أن صيانة المسار ممتازة ومستوى السلامة والامان كانت (2.45) وهي نسبة اقرب الى الممتازة، أما بالنسبة لنظافة المسار فإن غالبية الزائرين يرون أن مستوى النظافة جيد لكن هنالك مجالاً للتحسين كما موضح في الشكل التالي:



3-2-3-4 فرص العمل

أدى تنوع الاعمال التجارية في المسار بعد تطويره الى زيادة في الايدي العاملة كافتتاح مقاهي في الطوابق العليا للمباني في المسار بعد أن كانت سابقاً مخازن للمكتبات ودور النشر كما تم افتتاح عدد من المقاهي

والمحلات التجارية في حديقة ومبنى القشلة بعد أن كانت سابقاً مغلقة امام الزوار، وتحويل عدد من المباني التراثية الى مقاهي ومعارض فنية وثقافية، إضافة الى تفعيل التوكسي النهري عند تمثال المتنبي، وافتتاح عدد من المعارض الفنية والاعمال المسرحية داخل المباني التراثية في زقاق السراي كل ذلك أدى بالنتيجة الى زيادة فرص العمل في المسار بعد التطوير.



الشكل 6.4 يوضح الفعاليات والنشاطات التجارية في مسار الرصافة التراثي
المصدر: الباحثة

4-2-3-4 تنمية المجتمعات المحلية

من خلال المسح الميداني للمنطقة وجد أن أغلب البيوت الموجودة على جانبي المسار هجرها سكانها نتيجة سوء الخدمات وقدم هذه المباني حيث تحولت البيوت القريبة من المسار الى مطابع أو مخازن أما البيوت داخل الازقة فأغلبها مهدامة ومهجورة كما في الشكل التالي:



الشكل 7.4 يوضح حجم الدمار في البيوت السكنية التي تقع على جانبي المسار
المصدر: الباحثة

ولكن مع تطوير المسار التراثي يأمل أصحاب هذه البيوت أما الى العودة الى مساكنهم أو تحويلها الى مشاريع استثمارية كتحويلها الى مطاعم او مقاهي أو تجديدها وتحويلها الى سكن فندقي للزوار نظراً الى ازدياد أسعار الاراضي والايجارات بعد التطوير، حيث أكد أصحاب المحلات التجارية على المسار ارتفاع أسعار الاراضي والايجارات الى 3 أضعاف ما كان في السابق قبل التطوير .

الجدول 1.4 يوضح التأثيرات الاقتصادية لتطوير المسار التراثي في الرصافة القديمة

التأثيرات الاقتصادية			المؤشرات الاقتصادية
التأثيرات المحفزة	التأثيرات الغير مباشرة	التأثيرات المباشرة	
تعزيز مستوى المعيشة للعاملين في المسار من خلال زيادة وارداتهم	زيادة الطلب على المنتجات والخدمات من قبل الموردين من خلال زيادة مبيعات أصحاب المحلات على المسار	زيادة إنفاق الزوار على الخدمات السياحية كالطعام والترفيه	الانفاق
-----	زيادة فرص العمل في القطاعات التي تدعم السياحة بشكل غير مباشر كالتكسي النهري	خلق فرص عمل جديدة من خلال افتتاح محلات جديدة في زقاق السراي وافتتاح مطاعم ومقاهي في شارع المتنبي	فرص عمل
-----	-----	جذب الاستثمارات لتطوير مبنى القشلة وتغيير استعماله لجذب عدد أكبر من الزوار	جذب الاستثمارات
-----	-----	تم تطوير البنية التحتية للمنطقة لكن لم يتم ترميم أو تجديد المنازل داخل الازقة القديمة	تنمية المجتمعات المحلية

المصدر : عمل الباحثة

5- الاستنتاجات

- تهدف عملية تطوير المسارات التراثية الى ابقاء السائح أطول فترة ممكنة في المسار، وبذلك يزيد معدل أنفاق السائح وهذا يؤدي بالنتيجة الى أنتعاش المشاريع الصغيرة والمتوسطة وبهذا تتاح فرصة للسكان المحليين لتحسين حالتهم المعيشية.
- إن تطوير المسارات التراثية في المدن القديمة والمراكز التاريخية ينتج عنه فوائد اقتصادية عديدة، كزيادة فرص العمل وتنشيط الاقتصاد المحلي وتحسين جودة حياة السكان المحليين.
- إدارة التطوير السياحي بشكل حكيم وحذر أمر بالغ الأهمية لتحقيق التوازن بين تحقيق المكاسب الاقتصادية وحماية الموارد المحلية للمجتمعات.
- يمكن الاعتماد على مؤشرات اقتصادية مهمة لقياس مدى نجاح تطوير المسارات التراثية التي تدلّ على التأثيرات الاقتصادية لهذه المسارات كحجم الأنفاق السياحي وفرص العمل المتاحة وقدرة المسار على جذب الاستثمارات ومدى مساهمته في تنمية المجتمعات المحلية.
- إن تطوير المسار التراثي للرصافة القديمة يمثل فرصة اقتصادية واعدة، حيث يمكن أن يؤدي إلى زيادة فرص العمل والإيرادات من السياحة، مما يعزّز المستوى الاجتماعي والاقتصادي للسكان.
- الدراسات ميدانية أظهرت أن العديد من الزوار لم يزوروا المسار قبل التطوير، مما يدل على إمكانيات كبيرة لزيادة عدد الزوار وبالتالي زيادة الإنفاق السياحي.
- إن تطوير المسارات التراثية في الرصافة القديمة يأتي مع فرص مهمة لتعزيز الاقتصاد المحلي، ومع ذلك يتطلب تخطيطاً دقيقاً لتحقيق التوازن بين الفوائد الاقتصادية وحفظ الهوية التراثية.
- لا توجد استراتيجية تسويقية متكاملة وواضحة للترويج للمناطق التراثية السياحية وجذب الاستثمارات الخارجية بما في ذلك المسار التراثي في الرصافة القديمة.
- إن تطوير المسارات التراثية في هذه المنطقة يساهم في تحسين الجانب التجاري والاقتصادي دون المساس بالهوية التراثية والسياحية للمكان. الهدف الرئيس من هذه التنمية هو تعزيز الجوانب التجارية وتطويرها مع المحافظة على التراث الثقافي للمنطقة.

6- التوصيات

- يجب التركيز على تطوير البنى التحتية والخدمات الاجتماعية في الرصافة القديمة بشكل يحافظ على الهوية الثقافية للمنطقة، وإشراك المجتمعات المحلية في تخطيط وتطوير سياحة التراث لضمان أن تعكس الأنشطة التجارية الهوية الثقافية والاحتياجات الفعلية للسكان.
- تعزيز الحرف التقليدية والمهارات المحلية من خلال برامج تعليمية وتدريبية لضمان استمراريتها.
- يجب أن تكون هناك خطط لإدارة السياحة تضمن استفادة المجتمعات المحلية دون التضحية بالموارد الثقافية، يتم ذلك عبر تنظيم الفعاليات الثقافية التي تعرض التراث المحلي وتجذب الزوار.
- ينبغي أن يكون هناك إشراف مستمر لمراقبة أي آثار سلبية محتملة، مثل زيادة تكاليف المعيشة والإيجارات، والعمل على وضع استراتيجيات للحدّ من هذه الآثار.

- على الرغم من وجود موقع الكتروني لوزارة الثقافة والسياحة العراقية، لكن محتواه غالباً عام ولا يركز بشكل مفصل للتسويق للأماكن السياحية والتراثية لذلك ينبغي التركيز على التسويق والتعريف بالأماكن والمسارات التراثية .

7- المصادر

- 1- Abbas, S. S., Hilal, S., & Al-Dujaili, A. (2013). Historical Paths and the Growth of Baghdad Old Center. Journal of Engineering, 19(9).
- 2- Abduljalil, M., Shakir Alkinani, A., Abduljalil Ebraheem, M., Shakier Assistant Professor, A., & Abbass Hasan, S. (2018). Evaluating The Part of Historical Center in Baghdad City. International Journal of Civil Engineering and Technology (IJCET, 9(11), 1286–1302.
- 3- Abed, M. H., & Hadi, I. S. (2023). Tourism and its impact on the migration of indigenous peoples from historical city centers (the old city center of Najaf as a case study). IOP Conference Series: Earth and Environmental Science, 1129(1). <https://doi.org/10.1088/1755-1315/1129/1/012027>
- 4- Ahmed Soufiane, S., Alkinani, A. shakir, saddek, G., & Alrikabi, N. khaleefah. (2021). Tourist development of heritage in Algeria: case of the Hypone site - ANNABA-. IOP Conference Series: Earth and Environmental Science, 754(1), 012006. <https://doi.org/10.1088/1755-1315/754/1/012006>
- 5- AKDN. (2024). مصر | برنامج المدن التاريخية في القاهرة. <https://The.Akdn/Ar/Where-We-Work/Lshrq-l-Wst/Egypt/Historic-Cities-Programme-Egypt>.
- 6- Al Hagla, K., & Hagla, A. (2013). SUSTAINABLE URBAN DEVELOPMENT IN HISTORICAL AREAS USING THE TOURIST TRAIL APPROACH: A CASE STUDY OF THE CULTURAL HERITAGE AND URBAN DEVELOPMENT (CHUD) PROJECT IN SAIDA, LEBANON. Architecture and Planning Journal, 22(1).
- 7- Alkinani, A. S. (2019). Urban renewal of the historic centre of Rusafa. IOP Conference Series: Materials Science and Engineering, 518(2). <https://doi.org/10.1088/1757-899X/518/2/022075>
- 8- Balcar, M. J. O., & Pearce, D. G. (1996). Heritage tourism on the West Coast of New Zealand. Tourism Management, 17(3), 203–212.



- 9- Barber, L. B. (2019). Heritage tours and trails on foot in Hong Kong: towards a typology that crosses the tourist-local divide. *Journal of Heritage Tourism*, 14(4), 295–307. <https://doi.org/10.1080/1743873X.2018.1510937>
- 10- Bloustein, E. J. (2015). ECONOMIC IMPACT OF HISTORIC PRESERVATION IN.
- 11- Bowker, J. M., Bergstrom, J. C., & Gill, J. (2007). Estimating the economic value and impacts of recreational trails: a case study of the Virginia Creeper Rail Trail. *Tourism Economics*, 13(2), 241–260.
- 12- Brooks, C., Waterton, E., Saul, H., & Renzaho, A. (2023). Exploring the relationships between heritage tourism, sustainable community development and host communities' health and wellbeing: A systematic review. *PLoS ONE*, 18(3). <https://doi.org/10.1371/journal.pone.0282319>
- 13- Çela, A., Lankford, S., & Knowles-Lankford, J. (2009). Visitor spending and economic impacts of heritage tourism: A case study of the silos and smokestacks national heritage area. *Journal of Heritage Tourism*, 4(3), 245–256. <https://doi.org/10.1080/17438730802139269>
- 14- Gavit, A. A. (2024). Unleashing Economic Growth Through Cultural Heritage Tourism: A Comparative Study of India and China's Heritage Site Promotion Strategies.
- 15- Hamzah, M. J., & Abduljalil, M. (2019). Place Energy and Urban Scene Drama in Iraqi City Centers (Case study Rusafa district in Baghdad-Iraq). *IOP Conference Series: Materials Science and Engineering*, 518(2). <https://doi.org/10.1088/1757-899X/518/2/022010>
- 16- Hasan, R., Che Zahari, M. R., Awang, A., Ramlee, N., Saadul Kurzi, N., Abdul Hamid, N. H., & Lee Bak, Y. (2024). Increasing Local Economic Via Developing Tourism Trail at Sungai Budor Village, Kelantan. *BIO Web of Conferences*, 131. <https://doi.org/10.1051/bioconf/202413102006>
- 17- Hayes, D., & MacLeod, N. (2007). Packaging places: Designing heritage trails using an experience economy perspective to maximize visitor engagement. *Journal of Vacation Marketing*, 13(1), 45–58. <https://doi.org/10.1177/1356766706071205>
- 18- Jaafar, M., Dahalan, N., Hassan, F., & Suffarruddin, S. H. (2019). Heritage Tourism Trail Development in Kampung Luat, Perak: A Case Study. *Journal of KATHA*, 15(1), 66–88. <https://doi.org/10.22452/katha.vol15no1.4>





- 19- Jimura, T. (2019). The economic impacts of World Heritage Site designation on local communities. In *World Heritage Sites: tourism, local communities and conservation activities* (pp. 81–111). CAB International. <https://doi.org/10.1079/9781786392688.0081>
- 20- Khattak, A. G., & Ali, Z. (2019). Cultural Heritage as an Economic Resource for Local Development: An Analysis of Heritage Trail, Peshawar. SUBMITTED BY SUPERVISED BY [Master]. DEVELOPMENT ECONOMICS (PIDE) ISLAMABAD.
- 21- Lin, X., Shen, Z., Teng, X., & Mao, Q. (2024). Cultural Routes as Cultural Tourism Products for Heritage Conservation and Regional Development: A Systematic Review. In *Heritage* (Vol. 7, Issue 5, pp. 2399–2425). Multidisciplinary Digital Publishing Institute (MDPI). <https://doi.org/10.3390/heritage7050114>
- 22- Lukoseviciute, G., Pereira, L. N., & Panagopoulos, T. (2022). The economic impact of recreational trails: a systematic literature review. *Journal of Ecotourism*, 21(4), 366–393. <https://doi.org/10.1080/14724049.2022.2030745>
- 23- Macfarlane, Robert. (2012). *The old ways: a journey on foot*. Hamish Hamilton.
- 24- Madandola, M., & Boussaa, D. (2023). Cultural heritage tourism as a catalyst for sustainable development; the case of old Oyo town in Nigeria. *International Journal of Heritage Studies*, 29(1–2), 21–38. <https://doi.org/10.1080/13527258.2023.2169332>
- 25- Mekawy, M. A., Vanneste, D., Gruijthuijsen, W., & Mekawy, M. (2019). GOOD TOURISM DEVELOPMENT PRACTICES AT HERITAGE-TOURISM SITES: THE CASE OF AL-DARB EL AHMAR, EGYPT. *University of Sadat City*.
- 26- Rosenfeld, R. A. (2008). CULTURAL AND HERITAGE TOURISM. In <http://www.wttc.travel/bin/pdf/temp/eumanifesto2004.html>. <https://www.researchgate.net/publication/237461371>
- 27- Safarov, B., Janzakov, B., Bakayev, Z., Yu, J., Hassan, T. H., Beknazarov, B., Rabbimov, M., & Mansurova, N. (2024). The Impact of Cultural Heritage on Economic Growth in the Example of Museum Development in Uzbekistan. *Lecture Notes in Computer Science (Including Subseries Lecture Notes in Artificial Intelligence and Lecture Notes in Bioinformatics)*, 14825 LNCS, 334–343. https://doi.org/10.1007/978-3-031-65343-8_25





- 28- Saha, D., Ahmed, S., Towab Md. Shahriar, A., & M. Naeem Hossain Mithun, S. (2017). A Journey through the History: Introduction to Heritage Tourism and Tourist Trails for the Renewal of Old Dhaka. *American Journal of Civil Engineering and Architecture*, 5(3), 98–107. <https://doi.org/10.12691/ajcea-5-3-4>
- 29- Texas historical commission. (2017). *Texas THE ECONOMIC IMPACT OF THE HERITAGE TRAILS PROGRAM*.
- 30- Timothy, Dallen J, Boyd, & Stephen W. (2015). *Tourism and Trails: Cultural, Ecological and Management Issues* (illustrated, Vol. 64). Channel View Publications. <http://www.channelviewpublications.com>,
- 31- تمكين التقرير السنوي لمبادرة تمكين (صندوق المبادرات المجتمعية). (2022) ..
- 32- خالد مصطفى مقابلة & عامر هاني القاسم. (2012). دور المسارات السياحية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في عجلون. مجلة جازان - فرع العلوم الانسانية، 1(2)، 123–136 .
- 33- ريهام كامل الخضراوي الحفاظ على التراث العمراني لتحقيق التنمية السياحية المستدامة من (2012) . خلال مؤسسات المجتمع المدني: دراسة حالة واحة سيوة. جامعة عين شمس.
- 34- سعد ابراهيم حمد. (2013). التنمية السياحية المستدامة ومساهمتها في معالجة البطالة. مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، 19(72)، 199–213.
- 35- مروة عبد الستار عبد الجبار & كاظم فارس ضمّد. (2021). التأهيل الاستخدامي للنسيج الحضري. مجلة المخطط والتنمية، 1(26) .
- 36- محمد مكية. (1969). بغداد (الطبعة الثانية). نقابة المهندسين العراقية.
- 37- محمد نبيل عبد الصادق السباعي. (2022). استراتيجيات تطوير وإعادة تأهيل القاهرة التاريخية (دراسة حالة شارع المعز ومنطقة درب الاحمر). *Engineering Research Journal*, 175.

